

الشعر العربي الأصيل

للاستاذ عبد الله بوريحي حلاق

صاحب مجلة الضاد
وعضو لجنة الشعر في المجلس الاعلى
(القاهرة)

ويمضي الاستاذ كرم في تعريف الشعر ، فيبين ان الاوزان والقوامي مدينة للنغم ، باتبثاتها على رقرق ، وبنيانها على اهزوجة ، وان النغم جاد به شعور مضطرم ضاق به الصدر ، فانفجرت عنه شفتان تعينان على جلوه بمقدار ما تفسح له موهبة الفن، وملكة الابداع .

اما شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الفني حسن فقال ان « الشعر شعور » وراح يؤيد قوله بادلة قوية وبراهين لا تحصى .

فالشعر شعور ما في ذلك ريب، والشعر موهبة سامية واحساس مرهف ونغم حلو وايقاع منسجم ومن جميل اصيل . وما كان أبو الفرج الاصبهاني عابثا — كما يقول كرم ملحم كرم — حين جمع الشاعر والمغني في « اغانيه » فهذا حليف ذاك ، وفي الصوت الشجي من قوة البث والفتنة ، ما يعدل تصيدة مكتنزة اللحمة باهرة الاضواء .

وذكر المرحوم جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية) « ان الشعر والغناء من اصل واحد عند جميع الامم ، والشعر وضع اولا للتغني به وانشاده للالهة والملوك . فاليونان والرومان يقولون حتى الآن : (غنى شعرا) . وليس نظم شعرا . او صنع شعرا . والمرب يقولون: انشد الشعر اي غناه. ومضى اليونان اجيالا لا يقولون الشعر الا انشادا . ولعل المـعرب كانوا كذلك في اقدم احوالهم ، فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم كما فعل الاعشى قبل الاسلام . فقد كان ينظم الشعر ويفنيه ، ولذلك سموه صناجة العرب .

الشعر صوت القلب ، ولسان العاطفة ، والرسول الوفي الامين ، الناطق بما يجيش في حنايا الصدور من احساس ومشاعر ، وما يختلج في خبايا الضمائر من مطامح وافكار .

ولقد تعرض كثير من رجال الفكر والادب لتعريف الشعر ، فحددوا معناه ومبناه ، وبينوا مفاهيمه وقيمه ، وما يجب ان يكون عليه من وضوح واشراق ، ومن جزالة ومثانة وسمو فكرة ، كما عرفوا الشعراء تعريفا صادقا فقال ثلثي: الشعراء هم الكهنة الذين يتلقون وحيا خفيا . هم الرايا التي تعكس الظلال الماردة يلقيها المستقبل على الحاضر . وهم الالفاظ التي تصح عما لا يفقه . هم الابواق التي تدعو للمعركة ولا تحس بما تلهب في النفوس من حماسة . هم القوة التي تحرك الاشياء ولا يحركها شيء . هم شراع العالم الذين لم يعترف بهم انسان .

ولن نحاول هنا ، ان نعدد كل ما قاله اولئك الرجال ، بل نقف عند كلمتين في تعريف الشعر تالهما اثنان من كبار ادبائنا المحدثين ، ونعني بهما الكاتب اللبناي المعروف المغفور له كرم ملحم كرم والاستاذ محمد عبد الفني حسن شاعر الاهرام وعضو لجنتي الشعر والنثر في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة . قال كرم رحمه الله من كلمة عنوانها «الشعر غناء » : « ما تمثلت الشاعر في انشاده وابداعه الا تجلى لي الصدوح بتغريده الفاتن وشدوه الرخيم ، فكأنهما عديلان في رسالة يؤديانها باريحية صادقة وسخاء مطبوع . وما الشعر الا غناء ، الا نبرات شجية ، انتفضت بها العاطفة في ثورة لاهية فانبسطت في الاذان الرهاف ، تعلق منها الحس الواعي ، وتوقظ الهوى الدفين » .

وعندما حربت عليه ليلى ، هام على وجهه في الصحراء . وهناك لقي غزالة طوقها بذراعيه وخاطبها بقوله :

وعينك عيناها وجيدك جيدها
ولكن عظم الساق منك دقيق

وللمرب تصائد خالدة في الوصف والفخر
والحماسة والغزل والشكوى والعتاب والثناء جرت
على السنة كثير من شعرائنا الاقدمين ، صحيحة
موزونة قبل ان يستنبط الخليل بن احمد الفراهيدي
علم العروض وتعد المثلثات في طليعة هذه التصائد
الباقية على الزمن .

وجاء الخليل ، وقضى حياته في داب ونصب ،
حتى تمكن من وضع علم العروض ، على قواعد ثابتة ،
واصول متكاملة ، تصونه من العبث ، وتبعده عن
الاضطراب ، وتبقيه لمواكب الاجيال العربية القادمة ،
مقياسا دقيقا يجب طلابه الزلل والخطأ ، ويساعدهم
على صوغ مشاعرهم ، وفق وحدة موسيقية متناسقة
الجرس والايقاع .

وذهب الخليل ، وبقي علم العروض اساسا
يبني عليه كبار شعراء العرب خرائدهم وابكارهم ،
لا يعيونه ، ولا يشذون عنه ، ولا يخرجون على
احكامه ، ولا يفكرون في ايجاد طريقة جديدة تقوم
مقامه ، ليقينهم ان طريقة الخليل ، هي الطريقة
المثلى ، وان قيثارته صالحة لكل زمان ، وقادرة على
التعبير بصدق ويسروانسجام ، عن كل ما يجول في الذهن
من افكار وخاطر ، وعن كل ما يكنه القلب من
احاسيس وخلجات وانفعالات .

بيد ان فئة من حملة الاقلام عندنا ، يرون غير
هذا الرأي ، ويدعون الى التحرر من ضوابط هذا العلم
ومقاييسه ، زاعمين ان هذه الضوابط المقاييس ، تقيد الفكر ،
وتقلل العواطف ، وتحد من طاقة الخيال على التحليق
في آفاق التجديد والابتكار . ولهذا طلوعوا علينا ببدعة
« الشعر المنثور » .

وهب بعض الغياري على العلم واللغة ،
بناهضون هذه البدعة الدخيلة على الفصحى ،
ويحضون على التمسك بعمود الشعر ، ويثبتون
بالف دليل قاطع ، ان الشعر المتكرر للوزن والقافية
لا يعد شعرا وانما هو كلمات رصف بعضها بجانب
بعضها الآخر ، رصفا متباينا متناسرا . وفي مقدور
راصفي هذه الكلمات ، ان يضعوا بينها ما يشاعون من

والذي نراه ، ان للحب اثرا بارزا ودورا مهما ،
في ايقاظ الشعور ، وشحن القريحة ، وصلل المواهب ،
وتفتيح العيون على آفاق الخلق والابتكار . فالحب
للشاعر كالندي للازهار ، يغذيها وينعشها ويزيدها
شذا وجمالا . ولاشك ان لكل شاعر عروبا توحى
اليه الشعر ، فيستمد من الوجوه الوضيئة والقامات
الرشيقة مادة غزلية تعرب عن وجدده وهيامه .

ولا يستوحى الشاعر مادة الهامه من حب المرأة
نحسب ، ولكنه يستوحىها من حب الوطن وهو اشرف
الحب ، ومن حب الطبيعة ، وحب العدل والاحسان ،
وحب الكرامة والبطولة والنفاء .

ولقد عرف الشعر منذ زمن بعيد ، وجرى
على السنة العرب في العصر الجاهلي . وكثيرا ما كان
ينشده العربي عفو خاطر فيجىء سليما بليفا
رغم بساطته .

ومن الامثلة على ذلك ، ان اعرابيا ركب بعيره
وقصد خباء محبوبته . ولما ترجل ودخل الخباء اقترب
البعير من ناقة الحبيبة وبدا وكأنه يداعبها فنظر اليها
الاعرابي وقال على البديهة :

واجبها وتجنبي وحب ناقتها بعيري

وقد ابداع شعراء الجاهلية في صوغ الشعر
فقال عنتره في معلقته مخاطبا ابنة عمه عبلة :

ولقد نكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي
نوددت تقبيل السيوف لانها

لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

وقال فيها أيضا :

احبك يا ظلوم فانت عندي

مكان الروح في جسد الجبان

وانسي لا اتول مكان روحي

اخاف عليك بادرة الطعان

اما قيس بن الملوّح الملقب بمجنون ليلى ، فقد عاش

في العصر الاموي وقال اجمل اشعار الحب فاسمعه

يخاطب قلبه بهذين البيتين اللذين يعدهما كثير من

النقادين اروع ما قيل في الغزل :

اليس وعدتني يا قلب انسي

اذا ما ثبت عن ليلى تتوب

فما انا تائب عن حب ليلى

فما لك كلما ذكرت تذوب

هذه طريقة بعض دعاة التجديد ، وهي طريقة عقيدة سقيمة تخالف العلم والذوق والمنطق وتجعل كل متأدب ينظم على هواه ، ومتى نظم المرء على هواه ، اضطرب الشعر ، وصار الامر فوضى ..

مسخوا الشعر ثم قالوا جديد
أجديد يا ويحكم وهو رث

الجديد المعنى وليس جديدا
ذلك المنطق الخسيس الغث

والذي نراه ، ان الشعر الجدير بهذا الاسم ، هو الشعر الحافل بالابداع والعاطفة والمستند الى عمود الشعر والى قواعد اللغة ، وانه ليس في الشعر قديم وحديث ، بل هو شعر اولا شعر . فالمتنبى لا يزال اعظم شعرائنا واكثرهم ابداعا رغم مرور الف سنة على وفاته . وكذلك نستطيع ان نقول عن البحتري وابي تمام وابي فراس الحمداني وعن كثير من شعرائنا القدامى والمحدثين .

وفي الموسوعة البريطانية التي صدرت في عام 1961 فصل مسهب عن الوزن ، وفصل آخر عن الثقافية وما جاء في هذين الفصلين قولها : « ان قوانين الثقافية قد تصعب احيانا كغيرها من القيود الفنية ولكنه ما من دليل قط على ان الجمال المطبوع الذي تجلبه الثقافية الى الشعر يفقد اثره على الاذن الانسانية او يتعرض لخطر من الاضرار ممن يحاول ان يستبدل به النبرات او النغمات او مجرد الايقاع » .

ويقول الشاعر البيوت « انه لشاعر رديء ذلك الذي يرحب بالشعر المرسل ويحسبه انطلاقا من النظم » .

وحين تصدى شاعر عبقر الاستاذ شفيق معلوف لمعالجة الادب الجديد ، اشار الى ان طائفة من الابداء الحديثين تأثروا بالاساليب الانكلو - امريكية التجديدية كالصورية IMAGIST والشعر الحر ، كما انهم تأثروا بالمدرسة الفرنسية السريالية التي رفع علمها سنة 1924 اندريه بريتون ، والتي تمت بما فيها من غرابة وتجهم وشذوذ وانحراف عن المنطق ، الى الشعراء جيرار ده نرفال ، ورامبو ، ولتريامون وابو لينير وشعراء المدرسة الراديية .

واستطرد شاعر عبقر قائلا : من هذا الخليط المتأرجح بين الرمزية والسريالية ، انبثق انصار الحديث ، هدفهم نشر الشعر الحر ، وتطوير الشعر العربي للاغراض الحديثة ، والخروج باساليبه على

نقاط وعلامات تعجب واستنهام ، وان يطلقوا عليها ما يحبون من أسماء اما الشعر بمفهومه الصحيح ، وبديابجته المشرقة ، وبنغمته الموسيقية المتلائمة ، فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

وكأني بأصحاب تلك البدعة ، قد تضعضوا وتراجعوا امام صيحات الحق والمنطق ، فعادوا الى توقعتهم ، وانطوا على انفسهم فيها ، ولم نعد نلمس لهم نشاطا يذكر ، في ميدان نثرهم الذي يأبون الا ان يسموه شعرا .

وما كادت تنحصر تلك الموجة عن الشعر العربي الاصيل ، حتى راينا موجة غريبة ثانية ، تتلاطم على صخور ادبنا المعاصر ، ثم تتكسر وترتد الى شاطئه اللامتناهي ، وتتلاشى على رماله الذهبية تماما كما تلاشت موجة اللغة العامية ، التي نادى باستعمالها بدلا من الفصحى ، عدد من البشريين باليسر والسهولة ، والناظرين من كل صعب وعسير .. على حد تعبيرهم .

لقد طلع علينا أحد المتحذلقين المغالين في التجديد ، بنظرية غريبة عجبية لتعلم الشعر ونظمه فذهب الى ان علم العروض باسلوبه القديم ، وقواعده المعقد ، يفر طالبه ويبيدهم عن حظيرته ويحدوهم الى التخلي عن دراسته ، وفي انفسهم غصص تمتد من زيد الى عبيد ، ثم لا تلبث ان تصبح عقدة مستحكة متوارثة تنتقل بالممارسة الوجدانية . حتى تصل الى المدرس ، والى واضع كتاب العروض .

ويمضي هذا المتحذلق المجدد في حملته ، فيضع الخليل ابن احمد الفراهيدي على المشرحة ويحل الموضع بيد ، والممول بيد ، محاولا أن يجري لعروضه عملية جراحية ، يستأصل فيها الزخافات والعلل وكل ما يقع تحت بصره من زوائد لا حاجة لها في فهمه واعتقاده ، وان يدك بعد ذلك ، كثيرا من المفاهيم العروضية ، ليقينه ان عروض الخليل ضيقة الافق ، تجنح الى التوصليل والترقيق ، وتغرق في التعقيدات الشكلية المصطنعة .

واخيرا ، وبعد ان يقسو على الخليل ، ويغالي في ذم عروضه ، يقول : ان الحل الوحيد في تجنب المزالق الخليلية ، يكمن في اعتبار التفعيله اساسا في البناء الشعري ، فبذلك يصبح في مقدور الناس أن يبتدعوا العشرات والمبشرات من البحور الاخرى من النمط العمودي وغير العمودي ..

ومرحبا - والف مرحبا - بشعر تقرؤه فتجده
سوي الطبع ، مستقيم البناء ، شريف المعنى وضىء
العبارة ، دفاق الشعور . . .

وبعد هذا الوصف ، ينتهي شاعر الاهرام ، الى
تحديد معنى مدرسة شعراء الديباجة والصيغة
فيقول : هي المدرسة التي لا أرضى في الشعر عنها
بديلا ، وهي المدرسة التي وصلت ما بين ماضي
الشعر العربي وحاضره ، لانها تأخذ اروع ما في القديم
واصح ما في الحديث واعقله وارصنه ، وتخرج من
ذلك شعرا لا هو بالقديم المقلد ، ولا هو بالجديد المتهور
ولكنه مزاج معتدل . فيه الفكر الجديد بطرافته وفيه
القديم بعراقتة .

وفي مهرجان الشعر الدوري الثالث الذي اقيم
في دمشق ، ابتداء من يوم السبت 23 ايلول 1961
الى يوم الاربعاء 27 من الشهر نفسه تصدى كثير من
الشعراء والخطباء للشعر المطلق والمرسل فقال بعضهم
انه نثر مخلع على السطور ، وقال بعضهم الآخر :

انه كلام عادي ، لا يستطيع ان يسمى شعرا ،
لخلوه من الوحدة الموسيقية والايقاع الفني ، ولبعده
عن عمود الشعر المرتكز على الوزن والقافية .
وكان اول من اثار هذا الموضوع وتعرض للخارجين على
التفصيلات والقوافي هو الشاعر الكبير الاستاذ صالح
جودت فاسمعه يخاطب الباحثي برأيته الرائعة :

نرد زمانك يا « بحتري
ونعلي مكانك يا منبر
ونتلو من الشعر ما يستطاب
ونسرع منه الذي يسكر
ونحمي القريض من العابثين
به : ونقدس ما اهدروا
يقولون جاءوا بشعر جديد
يجب القديم الذي تكبر
تفاعيله يزدريها الاطار
وبنناه تنكهره الابصر
اجل ، ليس يوزن سقط الحجارة
بل يوزن الدر والجوهر
وما الشطرتان سوى المقلتين
ونقاد احدهما اعور

وقام اصحاب الموجة الجديدة ، او الشعراء
المجددون ، كما يطيب لهم ان يسموا انفسهم ، قاموا
يسفهمون هذا الرأي ، ويعلمون ان الشعر يجب ان
يكون حرا طليقا ، لا يتقيد بوزن ، ولا يرتبط بقافية ،

النمط التقليدي ، فسلخوا بذلك سبلا غريبة على
اللسان العربي ، لم يعهد مثلها تاريخنا الادبي في
الشذوذ والانحراف عن قابلية الشعوب العربية
ومفاهيمها .

وسئل الاستاذ رشيد سليم الخوري الملقب
بالشاعر القروي عن رأيه في هذا النوع من الشعر
فاجاب :

هذا الشعر الذي يروجون له اليوم ، ان هو الا
صورة خنافية ، بيتزية مشوهة للنفس السوية .
ولسوء الحظ نرى ان هذه الاتيصة الغربية المسيخة
تد المت بسائر الفنون الجميلة من موسيقى ورسوم
ورقص ، حتى لا يسع متبني البنية الروحية
والعقلية الذين لم تزلهم الكوارث ، الا ان يقفوا موقف
المنفرد من هذه المساخر يضحكون حيناً ويتجهسون
طورا ويبيكون تارة .

ثم يقول الشاعر القروي : ان الشاعر الاصيل
يعجبك شعره بأي شكل عروضي صحيح جاء . اما
الشويعر الفضولي المتطفل ، فمهما تفنن في اشكال
تؤوسه واقداحه ، لا يمكنه ان يناولك الا ما هو شبيه
بزيت الخروع واضرابه من الاثرية .

وفي دراسة ممتعة عن الشعر يقول شاعر
الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن : ان الشعر
العربي الاصيل ، مما لا يسيغه الذين يجدون الماء
الزلال مرا في افواههم .

وعندما يتحدثون عن المدرسة الشعرية التي
يسمونها الناس : مدرسة شعراء الديباجة والصيغة
يقول : « ومتى كانت الديباجة المشرقة ، والصيغة
الانبقة الموثقة عيبا في الشعر ، ونقصا في الشاعر ، الا
في زمان احتفل الناس فيه بالركاكة وانشغلوا بالفتاهة
وعبطوا الى درك العجز عن التعبير الناصع الوضوء؟

اننا نقرا في الشعر الذي يسمونه جديدا ، او
مجددا ، كلاما مرصوما على غير طريقة ، مخطوطا
على غير خطة ، لا تجد له النفس طعما سائفا ، ولا
معنى واضحا ، ولا بيتا يؤثر ، ولا شطرة تحفظ ،
ولا مثلا يسير ، كانه ولد ليكون ميتا ، او تذف به من
بمن قائله ليكون موعودا . ولو انك تساءلت : بأي ذنب
تمثل هذا الموعود ، لجاءك الجواب حاضرا بأنه قتل
بيد صاحبه ...

فلا مرحبا بشعر لا يدري اذا كان نظما ام نثرا
ولا يعرف - على سبيل اليقين - اذا كان غثاء
نفس ، ام هذيان حس ؟

وحيث سئل الشاعر الاستاذ حامد حسن ، عن رايه في هذه الحركة الشعرية الجديدة اجاب : « لا اسمي هذه الظاهرة حركة جديدة ، وانما من باب الدقة في التعبير ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، يجب ان ندعوها بالمؤامرة الجديدة على الشعر العربي والاسلوب العربي والامة العربية . فاي ادب ، واي حركة في هذه الكلمات الحائرة المتفككة ، التي لا يربطها رابط من وزن ، او قافية ، او فكرة او موسيقى ؟ ما اسهل الشعر على طريقة هؤلاء وأبسطة ؟ انه لا يكف اي جهد ولا اية مشقة . انه مجرد كلمات فارغة ليس الا » .

وعندنا ان الشعر الحقيقي الرصين ، يحتاج الى مقومات لا غنى له عنها ، واهم هذه المقومات هي الروح الشعرية المستقرة في هيكل لفظي متكامل البنيان . ولكي يكون الهيكل متينا ثابتا ، لا بد من تيمانه على اساس متين راسخ يصونه من العبث والضياع ، ويبقيه لمواكب الاجيال القادمة على جدته وروائه . وهذا الاساس انما هو الوزن الذي يضع كل كلمة في الموضع الملائم للمعنى ، تماما كما يضع الجوهري الماهر ، الحجرة الكريمة في المكان المعد لها من العقد الثمين .

وما يقال عن الوزن ، يقال عن القافية . فللقافية وقعها الموسيقي في اذن السامع ، واثرها العميق في نفسه وحسه . والمقطوعة الخالية من الوزن والقافية ، تعتبر مقطوعة شعرية ، لانها لم تبني على الاساس الذي بنيت عليه جميع تصائد الشعراء المتفوقين من قدامى ومحدثين .

ونحن حين نقول ذلك ، لا نزعم ان الانساق المتفاعة الموزونة هي الشعر بمعناه ومبناه ، ولكننا نعود فنؤكد ، ان للعاطفة والالهام ، اعظم الاثر في القصيدة ، فهما من هذه الناحية بمثابة الروح للجسد ، الذي يجب ان يكون سليما قويا متناسقا الاعضاء .

بقي ان نبين ، ان الشعر الجديد في نظرنا ، هو الشعر الحافل بالمعاني الجديدة ، وبالصور المبتكرة ، ولو تنوعت فيه التفعيلات وتعددت القوافي . وتديبا استنبط شعراء الاندلس الموشحات ، وتفتنوا في سبك الانفاظ وابداع المعاني وتنويع البحور . وقد استقبل العرب نتاجهم بالاكبار والاعجاب ، لان اولئك الشعراء لم يخالفوا قواعد العروض ، ولا محوا ما رسمه الاقدمون ، بل نهجوا النهج اللغوي الفني السوي ، وطلوعوا على الفصحى ، بآيات بينات فيها الوان زاهية

فالهم ان يعبر الشاعر عما يريد ان يعبر عنه من عواطف وخلجات وانفعالات وان يلبس المعنى الثوب اللفظي الذي يختاره له بدون ان يعتمد على قاعده عروضية ، او يسلك الطريق الذي سلكه تلاميذ الخليل ، منذ صدر الاسلام الى اليوم .

وثار النقاش بين الفريقين ، واحتدم الجدل . وكثر الاخذ والرد ، وامتلت اعمدة الصحف بآراء المؤيدين والمعارضين ، ووقف كبار شعراء المهرجان في الصف القائل بضرورة المحافظة على عمود الشعر وأورد كل منهم براهين قوية تثبت ان الشعر المتكرر للوزن والقافية ، لا يعد شعرا ، وانما هو مجرد كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر رصفا متباينا متنافرا ، وفي مقدور راصفي هذه الكلمات ان يطلقوا عليها ما يشاءون من اسماء . اما الشعر بدياجته المشرقة ، ونغمته الموسيقية العذبة المتناسقة فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

ونحب ان نورد على هذه الصفحات ، بعض ما قاله شعراء المهرجان في هذا الصدد ، ثم نبين رأينا بوضوح واخلاص . فقد سألت جريدة « الايام » شاعر الشباب الاستاذ عادل الغضبان عن رايه في حركة الشعر الجديد فأجاب : « يخيل الي انه لو بعث الخليل بن احمد ، لكان اول الغاضبين من حركة الشعر الجديد . فبعض هذا الشعر في تفعيلاته المتناثرة ، قد خرج عن قطب الدائرة الذي وضعه الخليل ، تلك الدائرة التي تجعل من ائتلاف التفعيلات في البحر الواحد ، وحدة موسيقية ملتفة الجرس والايقاع » .

ووجه السؤال نفسه الى الشاعر الكبير الاستاذ محمود غنيم فقال لسائله : « ان كنت تريد بالتجديد ، الخلق ، والابداع ، ومسايرة العصر الذي نعيش فيه ، مع المحافظة على عمود الشعر ، فان هذا امر من اوجب الواجبات . والشعر ما لم يتوفر فيه عنصر التجديد ، فهو غث قديم بال ، يسمعه النائم فلا يستيقظ ، ويسمعه الصاحي فينام . واما ان كنت تريد بالتجديد ، هذا الذي تطالعنا به الصحف احيانا ، مما يسميه اصحابه شعرا وهو غير معتد على وزن او قافية ، فاسمح لي الا اشاركك او اشارك اصحابه في اطلاق اسم الشعر عليه ، ان هذا الذي تعنيه ضرب من الكلام ، فان جادت اخيلته ، ونبضت صورته بالحياة ، فهو بالثر الفني اشبه . وان لم يكن كذلك ، فلك ان تسميه لغوا او عبثا او هذرا . وعندني ان هذا الشعر يوؤد يوم يولد » .

القروي وفرحات وغيرهم من عباقرة الترييض فأطربوا
الزمان ، وارضوا العروبة ، وضمنوا الخلود .

ولسنا نشك بأنه سيعزف على هذه القيثارة
نفسها ، كل من يجيء بعدنا من شعراء يحرصون على
قدسية علم لم يأت اعتباطا ، ولم يرتجل ارتجالا ،
وانما جاء نتيجة تفكير عميق ، وحساب دقيق ،
ودراسات طويلة ، وتجارب ناجحة ، ولهذا بقي
منذ أكثر من الف عام على جدته وروائه ، وسيبقى
الى الأبد ، كقرص الشمس المتألق في علباء السماء ،
لا تطفئه ريح ، ولا يؤثر فيه نقد ، ولا تقوى على اخفاء
جماله يبدان .

فعلينا إذن ، ان نحرص على تراثنا الأدبي ،
حرصنا على اقدس مقدساتنا ، وان نحتفظ بأساليب
شعرنا الاصيل الجميل النبيل ، وان ننأى به عن مواطن
الضعف والركاكة والاسفاف ، وعن هذه البذعة
الدخيلة التي يروج لها بعض المتشاعرين ، الذين
يريدون ان يخالفوا ليعرفوا والسلام .

خلاصة ، من الوصف الصادق ، والغزل الرقيق ،
والشوق الملح ، والحنين الفياض ، ، والحماسة
القومية ، والفخر النابض بالعزة والكرامة . فكانوا
رواد التجديد الشائق المستحب ، يوم كان العالم
الغربي تأثها في ادغال الامية والجهالة المطبقة .

والحق ، ان الوزن للاسماع بمثابة النور
للابصار . أما كثرة التفعيلات ، أو تبديلها ، أو اختراع
ما يشبهها ، أو الاستغناء عنها ، كل هذه الامور ،
لا ترهف حسا ، ولا تولد افكارا ، ولا تخلق شعرا ،
فالشعر موهبة يصقلها العلم ، وتغذيها الممارسة ،
وتزيدها تجارب الحياة قوة وابداعا ، وفي وسع الشاعر
الموهوب ، ان يعزف على قيثارة الشعر العربي المؤلفة
من ستة عشر وترا ، ما يطيب له من نغمات عذبة
والحان ساحرة اخاذة .

على هذه القيثارة المحكمة الصنع ، الرخيصة
الصوت ، ذات الاوتار الطيبة الخيرة التي استنبطها
الخليل ، عزف ابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري ،
وابو ماضي ، وشوقي وحافظ ومطران والشاعر

